

# أهمية مؤلفات السنوسي في حفظ العقيدة الاسلامية

م.د عبد الجبار عبد الستار

كلية الامام الاعظم الجامعة - قسم اصول الدين - ديالى

M.D. Abdul Jabar Abdul Satar Abdul Karm

Imam Al-Aazam University College - Department of  
Fundamentals of Religion / Diyala

الحمد لله الذي خلق الإنسان وجعل له عقلاً، ووفقه للتمييز به بين الجائر والواجب والمستحيل لطفاً منه وفضلاً، والشكر له أن هدانا لمعرفة عقائد الايمان وادلتها، وسلك بنا مرضية في تحصيلها وتحسينها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الموصوف بالصدق والامانة والتبليغ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين. وبعد، فان افضل العلوم على الاطلاق عند المسلمين هو علم العقيدة الاسلامية، ذلك انه العلم الذي تبنى عليه سائر العلوم الدينية، وبتحصيله تتحقق سعادة المرء في الحياتين الدنيوية والاخروية، أما في الاولى فبحصول الجزم المطابق للواقع في عقائد الدين، وسكون النفس للحق واطمئنان القلب ببرد اليقين. وبذلك تصدر عن الانسان الاعمال الصالحة والافعال المرضية لتتنور قلبه باكتساب الحقائق الايمانية، وأما في الآخرة فأدنى ثمراته النجاة من الخلود في النيران لقول النبي عليه الصلاة والسلام: (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ)<sup>(١)</sup>، واعلاها رؤية الله تعالى عند الفردوس، وبينهما مراتب من النعم لا يحصيها الا الله ذو الفضل والاحسان.

## اهمية الموضوع وسبب اختياره

لعظم شأن هذا العلم الجليل اهتم به العلماء قديما وحديثا، فكانت لهم فيه مصنفات لا تحصى كثرة، متفاوتة طويلاً واختصاراً، ولشديد حرصهم على مشاركة عامة الناس في تحصيل القدر المفروض شرعا ادراكه من هذا العلم كان لهم مزيد عناية بتصنيف المتون المختصرة المشتملة على مقاصد العقائد التي تضمنتها الكلمة المشرفة وهي قولنا: (لا إله الا الله محمد رسول الله). وأن من تلك المختصرات التي لاقت انتشارا في الآفاق، عقائد الإمام العارف بالله تعالى وبأحكام شريعته محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الشريف الحسني رحمه الله، فمنذ مطلع القرن العاشر للهجرة الى عصرنا هذا قد صارت محط انظار العلماء فتناولوها بالدرس والشرح في ابرز معاهد المسلمين كالزيتونة والازهر والقرويين.

## منهج الموضوع

تتبع سيرة المام السنوسي من كتب التراجم المعتمدة، ودراسة سيرته العلمية الحافلة، وتقصي مؤلفاته التي كانت محل عناية المسلمين وغيرهم بها، واهمية مؤلفاته العقيدية التي كان لها الدور الواسع في ترسيخ عقيدة المسلمين في أفريقيا ودول العالم.

## خطة الموضوع

يتألف من مبحثين: الاول بعنوان: سيرة الشيخ السنوسي ويضم خمسة مطالب.

اما المبحث الثاني فكان تحت عنوان: مؤلفات الشيخ السنوسي واهميتها ويضم ثلاثة مطالب.

ثم الخاتمة وقائمة بالمصادر المعتمدة في البحث.

والله اسأل ان ينفعني وجميع طلبة العلوم الشرعية بهذا التراث الفكري وان يوفقنا لفهمه وتحصيل ثمرته، انه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

## المبحث الاول: سيرة الشيخ السنوسي

### المطلب الاول: اسمه ونسبه

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، عالم تلمسان وإمامها وبركنتها، يلقب بالسنوسي، نسبة إلى سنوسة قبيلة من البربر بالمغرب<sup>(٢)</sup>، وتعرف هذه المنطقة اليوم بأولاد السنوسي، وتبعد عن مستغانم بأربعة وعشرين كيلومتر. وقد استدرک الإمام الزبيدي على الشيرازي اسم سنوسة، فقال: "ومما يستدرک عليه: سنوسة: قبيلة من البرابرة في المغرب، وإليهم نسب الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي لأنه نزل عندهم، وأمه شريفة حسنية، كذا حققه سيدي محمد بن إبراهيم الملاي في المواهب القدوسية، ووجد بخطه على شرح الأجرومية له: السنوسي العيسي الشريف القرشي القصار. قلت: العيسي من بيت عيسى توفي سنة ٨٩٥" <sup>(٣)</sup>. ويلقب أيضا بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضا نسبة إلى تلمسان، المدينة التاريخية العظيمة، ولم يتم تحديد تاريخ ولادته بشكل دقيق إلا إنه من المتفق عليه بين أغلب المؤرخين أنه ولد بعد سنة للهجرة. وكان مولد الإمام السنوسي بعد ٨٣٠ هـ.<sup>(٤)</sup>

### المطلب الثاني: الجانب العلمي في حياة الإمام السنوسي

ففي الجانب العلمي كان للإمام السنوسي من العلوم الظاهرة أوفر نصيب، جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب، لا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره، سيما التوحيد والمعقول، فقد شارك فيها غيره، بل زاد على الفقهاء، مع معرفة حل المشكلات سيما

التوحيد. ونظرا للتربية الروحية التي نشأ عليها الإمام السنوسي، فقد كان لا يقرأ هذه العلوم حتى يخرج منها إلى علوم الآخرة، سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته لله تعالى كأنه يشاهد الآخرة. قال تلميذه الملاي سمعته يقول " ليس من علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا التوحيد، وبه يُفتح في فهم العلوم كلها، وعلى قدر معرفته يزداد خوفٌ"<sup>(٥)</sup>. وفي مجال علم التوحيد، فقد بلغ في تحصيله وتحقيقه الغاية، وعندما ألف كتابه (أم البراهين) المعروف بالسنوسية الصغرى، طار هذا الكتاب كلَّ مطار، وحلَّ في جميع الأقطار، فلا يحصى كم شارح له أو مختصر، أو ناظم له، أو مقيد عليه الفوائد والفرائد، وكلَّ من قرأ هذا الكتاب يلحظ هذه المسحة الإيمانية التي ترافقه صفحاته على قلنتها ولم يتردد الإمام السنوسي في التحدث بنعمة الله التي أنعم بها عليه، فقد نقل عنه الإمام الشاوي الملياني أنه قال "رزقني الله مسائل قد ابتلي بالغلط فيها من عرف بكثرة الحفظ والإتقان"<sup>(٦)</sup>.

### المطلب الثالث: الجانب التربوي في حياة الإمام السنوسي

وقد ظهر هذا الجانب أولاً في سيرته التي سطرها من عرفه وعاش معه من أقرانه وأصحابه وتلامذته. فقد ذكر تلميذه الملاي من أحواله ما يقف الإنسان أمامه مندهشاً معجباً، وسوف نختصر منه هنا ما يفيد بالغرض ولا يخالف بالمقصود<sup>(٧)</sup>. أمّا عن حاله مع الله، فكان يؤثر حب مولاه ويراقبه، لا يأنس بأحد، بل يفتر كثيراً إلى الخلوات، يطيل الفكرة في معرفته، كثير الخوف، طويل الحزن، مستغرقاً في الذكر، فلا يشعر بمن معه، فانكشفت له عجائب الأسرار، وتجلت له الأبصار. كان حاله في الدنيا أشبه بالمسجون، لشدة خوفه ومراقبته لربه، وقد كان دائم القيام، كثير الصيام، يفطر على اليسير من الطعام، يلبس ما حضر من اللباس ممّا اعتاده الناس. أمّا عن حاله مع الخلق، فكان رحيماً متبسماً في وجه من يلقاه، متواضعاً، حسن الخلق، رقيق القلب، يقبل على من يحدثه، ويحسن الحديث معه، يرحم الأطفال فيتزاحمون على تقبيل يده، إذا مشى كان هيناً ليناً، لا ترى أحسن خلقاً، ولا أوسع صدراً، ولا أكرم نفساً، ولا أعطف قلباً، ولا أحفظ عهداً منه، يوقر الكبير، ويقف مع الصغير، ويتواضع للضعفاء، ويشفق عليهم، ويسعى في قضاء حاجاتهم عند السلطان، ويصبر على أذيتهم، فوضع له من القبول في الأرض ما لم ينله غيره من أهل عصره، فارتحل إليه الناس من كلِّ مكان. أمّا زهده وإعراضه عن الدنيا فمن الشهرة بمكان، حتى سارت به الركبان، وله في ذلك قصص غريبة وحكايات عجيبة<sup>(٨)</sup>. وأمّا وعظه، فكان شيئاً يقرع الأسماع، وتقشعر منه الجلود، حتى ليخال كلُّ من يسمعه أنه هو المعني بحديثه، والمقصود بكلامه، جُلُّ كلامه في الخوف والمراقبة وذكر أحوال الآخرة. أمّا عن ذكره، فكان دائم الذكر في كلِّ أحواله، لا يفتر ولا ينقطع، حتى أثناء حديث الناس معه، وكان يقول: "الحقيقة امتثال الأمر واجتتاب النهي، مع كمال الذلّة والخضوع" أما ورعه، فكان فيه مضرب المثل، فكان يبغض الاجتماع بأهل الدنيا والنظر إليهم والتقرّب منهم، ولا يسعى إلى الاستزادة من معرفة الناس، ويودّ أن لا يراه أحد، قال لتلميذه الملاي يوماً والله يا ولدي أتمنى أن لا أرى أحداً، ولا يراني أحد، بل أشتغل وحدي، وما يأتيني من قبل (الناس، إن قصدوا نفعي سلّمت لهم فيه، لا حاجة لي بأحد ولا بماله) وقد طلب منه السلطان أن يطلع إليه ويقرأ التفسير بحضرته على عادة المفسرين فامتنع من ذلك، فألح عليه، فكتب إليه معتذراً بغلبة الحياء له، وأنه لا يستطيع الكلام هناك، وغير ذلك من مظاهر الورع وبمناسبة ختمه لتفسير القرآن رغب إليه الوزير في الحضور، فلما بلغه ذلك وقد كان رتب لتفسير سورة الإخلاص يوماً، ولتفسير الموعودتين يوماً، بادر فجعل تفسير الكلِّ في يوم واحد، خشية حضور هذا الوزير<sup>(٩)</sup>.

- أمّا حياؤه، فله فيه قصص أخرى، جعلته يقول لأخيه عليّ التالوتي يوماً " إذا دخل النار أحدٌ بالحياء فأنا أدخلها أمّا جلّمه على الناس وصبره عليهم، فكان شيئاً عظيماً، فربما سمع منهم ما يكره في تصامم عنه، ولا يؤثر فيه، بل يبتسم، ولا يغضب لذلك، ولا يهتم به، ولا يحقد على أحد، ولا يعبس في وجهه، ويفتاح من يتكلم فيعرضه بكلام طيب وإعظام حتى يستلّ سخيمة نفسه، فيعتقد أنه صديقه. تعرّض له بعض معاصريه بالنقد والذمّ عندما ألف بعض كتب عقائده، وتناولوه بما لا يليق، فتغيّر أياماً وحزن لذلك، ولكنه حلم عنهم وسامحهم، بل لم يمنعه ذلك من أن يثني على من يستحقّ الثناء منهم، وهذا لعمرى قمة الإنصاف، ولقد عرف مخالفوه منه ذلك فاعترفوا له بالفضل وأقرّوا به، وجاء إليه بعضهم في مرض موته يطلبون أن يسامحهم، فسامحهم. أمّا إصلاح ذات البين، فكان خلقاً من أخلاقه الرفيعة، فقد كان يصلح بين الخصوم<sup>(١٠)</sup>.

- أمّا شففته على الخلق، فقد بلغت به أنه كان يشفق على الحيوان، حتى الدابة الصغيرة التي تدبّ على الأرض، رأى يوماً من يضرب دابةً ضرباً عنيفاً، فقال لضاربها أرفق يا مبارك، وكان ينهى المؤدبين عن ضرب الصبيان، ويقول لله تعالى مائة رحمة، لا مطمع فيها إلا لمن اتّسم برحمة جميع الخلق وأشفق عليهم، ولم يكن يدعو على أحد<sup>(١١)</sup>. ومن أخلاقه التي هي أثر من قوة إيمانه إحسان ظنّه بالعلماء السابقين والذود عن أعراضهم والتماس الأعدار لهم. فقد تكلم الإمام السنوسي عن القدرة، وأنها لا تأثير لها في أفعال العباد، وذكر أنّ هناك أقوالاً أخرى

لأهل السنة في تفسيرها، ثم قال: "ولا يصح نسبتها لهم، بل هي مكنوبة عنهم، ولئن صحت فإنما قالوها"، في مناظرة مع المعتزلة جر إليها الجدل. قال العطار: "ولكن هذه الأقوال قد نقلها كثير من المحققين في كتبهم عنهم واشتهرت، وقد نقلها صاحب نهاية الإقدام عن أربابها، واحتج على صحتها، وفي الشام للإمام الحرميين التصريح بما نسب إليه"<sup>(١٢)</sup>، وما قاله الشيخ السنوسي حُسُن ظَنِّ منه إننا لا نملك أمام هذا السجل المشرق للإمام السنوسي إلا أن نقول: هذه أخلاق العلماء الريانيين، التي تعلموها من أستاذهم الكبير وقدوتهم، ولا غرو في ذلك، فمهما اغترف المسلم من بحر حياته الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، فلا شك أنه يحقّق من السموّ والكمال البشري بقدر اغترافه من ذلك المعين الذي لا ينضب من الأخلاق العالية والقيم الجميلة في علاقة المسلم برّبّه وبالناس وبالكون من حوله، بما فيه من حيوان وجماد. كما ظهر الجانب التربوي أيضا في مؤلفاته، ففي كثير منها يلحظ القارئ المسحة الإيمانية في كتابته، كما يلاحظ أنّ الإمام السنوسي في كثير من كتبه كان يبتهل أيّ مناسبة تتعلّق بقضية تربوية حتى ينطلق في تفصيلها واستجلاء جوانبها ودعوة الناس إليها. وقد أمكننا أن نلاحظ من خلال شرحه لصحيح الإمام مسلم، وفي كتاب الإيمان خاصة كيف أنّه كان يقف كثيرا عند القضايا التربوية في الحديث، ويسعى إلى إبرازها والتأكيد عليها، دون أن يخلّ بمقاصد شرح الحديث الأخرى، أو ما يمكن أن يستنبطه هو من معان سامية يسعى إلى غرسها في قلوب الناس، بأسلوب رقيق يعبر عن نفس شغافة صافية، قد غسلت بمياه التوحيد الصافية فأشرقّت أنوارها في حياته ومن خلال مؤلفاته، وهكذا يمكن القول إنّ الإمام السنوسي قد جمع صفات العالم الرياني، الذي استكمل أدوات المعرفة، ثم كان في سلوكه العملي خير دليل على عمق التربية الروحية التي كان عليها، رحمه الله تعالى<sup>(١٣)</sup>.

### المطلب الرابع: شيوخه

- ١- والده الشيخ يوسف بن عمر بن شعيب، الحسني، فعنه تلقى أول مبادئ العلوم والمعارف، وكان رجلا صالحا، زاهدا، حرفته تعليم القرآن الكريم للأولاد في الكتاب، وكان السنوسي الصغير أحدهم، فقرأ عليه القرآن الكريم.
- ٢- الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي، القرشي، البسطي، الشهير بالقصادي، الصالح الرحلة، المؤلف، الفرضي، آخر من له التآليف الكثيرة من أئمة الأندلس، وأكثر تصانيفه في الحساب والفرائض. أخذ عنه الإمام السنوسي جملة من الفرائض والحساب، وقد أجاز القصادي للإمام السنوسي عامة ما له من مروى ومؤلف.
- ٣- الشيخ العلامة نصر الزواوي. قال الملاي "كان عالما محققا، زاهدا، عابدا، وليا، صالحا" من أكابر تلاميذ الإمام ابن مرزوق، قرأ عليه السنوسي كثيرا من فن العربية، ولازمه كثيرا<sup>(١٤)</sup>.
- ٤- الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن تومرت، الصنهاجي، التلمساني، قال الديسي غير ابن تومرت مهدي الموحدين قال عنه تلميذه السنوسي: "كان شيخا صالحا، عالما بعلوم المنقول والمعقول والنحو والحساب والفرائض والأوقاف والخط والهندسة وفي كلّ علم"، وقال عنه أيضا: "ما رأيته قط نظر في كتاب، إلا مرة واحدة" قرأت عليه جملة من الحساب والفرائض، ولازمته كثيرا.
- ٥- الشريف أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني. قال الملاي: "كان فقيها، وجيها، نزيها، عالما، عاملا، أستاذا، مقربا، محققا. قرأ عليه شيخنا السنوسي القرآن، ختمه عليه مرتين بالسبع، وأجازه فيها وفي غيرها من سائر مروياته"<sup>(١٥)</sup>.
- ٦- الإمام الحباك: وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى، التلمساني، الشهير بالحباك، المتوفى سنة (٨٦٧هـ) فقيه، فرضي، حاسب فلكي، ناظم. من تصانيفه: بغية الطلاب في علم الاسطرلاب، وشرحه عليها، شرح تلخيص ابن البناء، نظم رسالة الصفار في الاسطرلاب (آلة تستخدم لمعرفة علم النجوم والفلك والفضاء)، وشرح على التلمسانية في الفرائض، وقد أخذ عنه الإمام السنوسي علم الاسطرلاب، وهو الذي شرح الإمام السنوسي أرجوزته: بغية الطلاب في علم الاسطرلاب، قال عنه التنبكتي "شرح جليل".
- ٧- الإمام ابن العباس: وهو أبو عبد الله، محمد بن العباس بن محمد بن عيسى، العبادي، التلمساني، المتوفى سنة (٨٧١هـ) كان فقيها نحويا، شيخ شيوخ وقته فيتمسان. توفي بالطاعون. أخذ عنه السنوسي علمي الأصول والمنطق، وأخذ عنه من العلماء التنسي والكفيف ابن مرزوق، وابن زكري، والمازوني، والونشريسي، وابن غازي، وغيرهم<sup>(١٦)</sup>.
- ٨- الإمام الفقيه الجلاب: وهو محمد بن أحمد بن عيسى، المغيلي، الشهير بالجلاب، التلمساني، المتوفى سنة (٨٧٥هـ) أحد الفقهاء المشهورين. ختم عليه السنوسي المدونة مرتين، وكان يقول عنه: "إنّه حافظ لمسائل الفقه" ووصفه المازوني بصاحبنا الفقيه، وقال عنه الونشريسي: "شيخنا الفقيه المحصل الحافظ" له فتاوى في المازونية والمعيار.

٩- الولي الكبير الصالح الحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي، أبو علي، المشهور بأبركان، ومعناه بالبربرية: الأسود، المتوفى سنة (٨٥٧هـ) وهو أخو الإمام السنوسي لأمه، حضر عنده السنوسي كثيرا ولازمه طويلا، وكان يقول: "رأيت المشايخ والأولياء، فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان وكان إذا دخل عليه السنوسي يتبسم له ويقول جعلك الله من الأئمة المتقين، وله كرامات منكرة في سيرته تدل على فضله وعلمه وحسن حاله" (١٧).

١٠- التالولي الأنصاري: وهو الفقيه الحافظ أبو الحسن، علي بن محمد، التلمساني، المتوفى سنة (٨٩٥هـ) قبل السنوسي بقليل، وهو أخو الإمام السنوسي لأمه. كان محققا، متقنا، حافظا، من أكابر أصحاب الحسن أبركان. قرأ عليه أخوه السنوسي الرسالة في صغره وأخذ عنه غير ذلك.

١١- الإمام الورع الصالح أبو القاسم الكناشي البجائي، ذكر الملاي أنه كان إماما، عالما، صالحا، ورعا، قرأ عليه الإمام السنوسي. ( وأخوه أبو الحسن التالوتي كتاب الإرشاد لأبي المعالي في التوحيد (١٨) .

١٢- الإمام الحجة الورع الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الثعالبي، الجزائري. ولد في الجزائر سنة (٧٨٦هـ) ثم رحل في طلب العلم إلى المشرق، وعاد إلى بلاده بعلم غزير. اتفق الناس في عهده على صلاحه وإمامته. ترك كتبًا كثيرة نافعة، أبرزها الجواهر الحسان في تفسير القرآن وقد انتقاه كما يقول من كتب التفسير السابقة وأضاف إليه ما تيسر له، فجاء كتابه مملوءاً بنفائس الحكم وجواهر السنن الصحيحة. وله كتاب الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز. توفي سنة (٨٧٦هـ) في الجزائر ودفن فيها. كان أحد أولياء الله الصالحين، والعلماء العارفين، صاحب التصانيف العظيمة، منها تفسيره الجواهر الحسان والعلوم الفاخرة في أحوال الآخرة أخذ عنه السنوسي الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وأجازه ما يجوز له وعنه ويعتبر الثعالبي من أكثر المشايخ الذين استفاد منهم السنوسي وروى عنهم (١٩).

١٣- الإمام العالم العلامة، أبو سالم وأبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن علي، اللنتي، التازي، نزيل وهران، كان أحد الأئمة الصالحين، إماما في علوم القرآن، مقدما في علم اللسان، حافظا للحديث، بصيرا بالفقه وأصوله. وله شعر جيد، أخذ عنه السنوسي والتتسي وأحمد زروق، وغيرهم.

١٤- إبراهيم الوجدجي التلمساني، المتوفى في العشرة الرابعة من القرن العاشر. ذكره ابن مريم ضمن تلاميذ السنوسي.

١٥- أبو القاسم الكناشي، التلمساني اشترك الإمام السنوسي مع أخيه أبي الحسن علي التالوتي في الأخذ عنه، فأخذ عنه السنوسي كتاب الإرشاد لأبي المعالي، وأخذ عنه التالوتي علم التوحيد.

١٦- العلامة الولي سعيد بن عبد الحميد، العصنوني، الونشريسي.

١٧- من العلماء الكبار الذين أدرکهم الإمام السنوسي، ولكن لم يرد ما يثبت أنه تتلمذ عليهم: الإمام ابن مرزوق الفيد، المتوفى سنة (٨٤٢هـ) فيكون عمر السنوسي يومها لا يزيد عن اثني عشر سنة على أقصى تقدير، وهذه السن تحتمل السماع والتلقي، وربما يؤخذ من قول السنوسي دائما قوله قال: "سيدي الشيخ محمد بن مرزوق على أنه سمع منه وتلمذ عليه، والله أعلم" (٢٠).

### المطلب الخامس: طلابه

ذكر الملاي أن مجلس الامام السنوسي كان يزخر بطلبة العلوم الذين وجدوا في درسه ضالته، وذلك لما فيه من البيان بالتلطف وترقيق القلوب والصدق والاخلاص وغيرها من الخصال التي عرف بها، ويقدم لنا الوادي آشي صورة عن ذلك المجلس قائلا: "لقيته رحمه الله وحضرت مجلسه الغاص بالمستفيدين من طلبة العلم والعامه بمسجده قرب داره، حضرت (الفاتحة) واوائل سورة (البقرة) تقرأ عليه بالسمع، وكتبنا غير ذلك منها (البخاري) كان يقرأ عليه في بعض مجالس حضرتها، ويتكلم على احاديث بالكلام الذي يدل على مقامه في العلم والعبادة، وغيره من كتب المجلس، وحضرنا يوم سلمنا عليه إثر ما صلينا العصر خلفه (عقيدته الصغرى) تقرأ بين يديه، ويقرأها طلبته وجمع من العوام الملازمين لمجلسه عن ظهر قلب، سردا على صوت واحد إثر سلامه من صلاة عصر الجمعة عادة مستمرة، وهو قاعد بحرابه، مقبل على الذكر. ولم تقدر لي القراءة عليه مع رغبتني في ذلك وحرصني عليه، لاستغراق طلبته اوقات قعوده، حتى انهم كانوا يقرؤون عليه و(الرميلية) في يد احدهم، إذا فرغت قطع، وكنت أوامل القراءة واترصدها لها وقتا، فعاجلته المنية، ولم أنل من ذلك الامنية (٢١). وقد حفظت لنا كتب التراجم بعض العلماء الذين تخرجوا على يد الامام السنوسي وانتفعوا به وأبرزهم:

١- محمد بن عمر بن ابراهيم الملاي التلمساني (كان حيا سنة ٨٩٧هـ) وهو صاحب (المواهب القدوسية في المناقب السنوسية) الذي ترجم فيه لشيخه الامام السنوسي وتكلم فيه على جميع نواحي حياته العلمية والاخلاقية وغير ذلك مما لا يوجد في غيره من الكتب، وله ايضا شرح كبير على العقيدة الصغرى وآخر وجيز.

٢- محمد بن ابي مدين<sup>(٢٢)</sup> (٩١٥هـ) ذكر ابن مريم أنه من تلاميذ الامام السنوسي، ونقل بعض تلاميذه: هو شيخنا الفقيه الامام، محيي ما درس من علوم الشريعة علم الكلام، الحائز قصب السبق في المنقول والمعقول خصوصا علم الكلام؛ إذ لو لا هو لتلاشى علم الكلام، بل علم المعقول بأسره بمغربنا: السيد الفاضل العلامة ابو عبد الله بن ابي مدين.

٣- محمد بن محمد بن العباس التلمساني، الشهير بـ (ابو عبد الله)<sup>(٢٣)</sup> (كان حيا في حدود سنة ٩٢٠هـ) الشيخ الفقيه النحوي العالم ابن العلامة المحقق ابن العباس. قال ابن مريم: اخذ رحمه الله عن علماء تلمسان، ولازم الامام السنوسي، وذكر قبل ذلك نقلا عنه أنه تفقه على الشيخ محمد بن ابي مدين بالدراية في مقدمة الشيخ السنوسي وفي عقيدته الكبرى والصغرى ومختصره المنطقي وغير ذلك.

٤- بلقاسم بن محمد الزواوي (٩٢٢هـ) نعته ابن مريم بالشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس، وذكر انه من اكابر اصحاب الامام السنوسي وقدمائهم<sup>(٢٤)</sup>.

٥- محمد بن سعد التلمساني<sup>(٢٥)</sup> (٩٠١هـ) اخذ رحمه الله عن الامام ابن العباس والحافظ التنسي والسنوسي، والفتى: (النجم الثاقب فيما للأولياء من المناقب) وغيره.

٦- احمد بن محمد المعروف بابن الحاج البيدي التلمساني (٩٣٠هـ) اديب لغوي له تأليف كثيرة<sup>(٢٦)</sup>.

٧- محمد القلعي: فقيه متصوف من كبار تلاميذ الامام السنوسي، له كتاب (الاسئلة القلعية)<sup>(٢٧)</sup>.

### المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ السنوسي وأهميتها

#### المطلب الاول: مؤلفات الشيخ السنوسي

لقد ظهرت علامات نبوغ الإمام السنوسي وثمرات جده واجتهاده في طلب العلوم باكراً، حيث إنه أتم أول مصنف له وفي أصعب العلوم في سن الثامنة عشر أو التاسعة عشر، قال الملاي: (لما فرغ الشيخ من جمع هذا التقييد [وهو المقرّب المستوفي في شرح فرائض الحوفي] اطلع عليه الشيخ الولي العارف بالله تعالى سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان، فنظر فيه وتأمله كله فأعجبه كثيراً، ثم أمر بإخفائه وعدم ظهوره، وقال: (لا تظهروا هذا الشرح إلا بعد حين! وأظنه قال: حتى يبلغ عمر مؤلفه أربعين سنة، وقال: هذا الشرح لا نظير له فيما علمت، فإذا ظهر هذا اليوم مع صغر سن المؤلف ربما يُحسد عليه وتصيبه العين، أو كما قال، فلم يظهر الشرح إلا بعد حين)<sup>(٢٨)</sup>. ثم توالى كتابات الإمام السنوسي في شتى العلوم وأدقها، سيما علم التوحيد، وجلها قد اشتهر وبسط لها القبول بين العوام والخواص شرقاً وغرباً، ولا تزال تدرس إلى يومنا هذا كعقائده المباركة التي وُضعت عليه شروحٌ وحواشي لا تحصى كثرة، ومنها ما لم يتمه رحمه الله تعالى كتفسيره للقرآن العزيز وغيره، ومنها ما يعتبر في عداد المفقود. وفيما يلي ثبتت بالكتب التي أحصاها له تلميذه الشيخ الملاي بالترتيب الذي ذكره<sup>(٢٩)</sup>. لا شك أن عالماً كبيراً وداعية مجتهداً مثل الشيخ السنوسي بما توفر فيه من نظر ورأي سديدين كان يبدي آراءه وينشرها بين أتباعه، ولذا فإنه كان مضطراً في بعض الأحيان إلى كتابه هذه الآراء والاجتهادات. وإن فهم أفكار الإمام السنوسي يمكننا الوصول إليها من خلال مؤلفاته التي ضمنها آراءه في عدد من المواضيع. لقد ترك الإمام السنوسي جملة من الكتب ناهز عددها الخمسين؛ في العقيدة والتفسير والحديث واللغة والمنطق والفلك والطب، وفي غير ذلك من جوانب الثقافة الإسلامية، مما يدل على رسوخه في العلم والاجتهاد، نذكر نماذج منها:

في العقيدة: السنوسية الكبرى في العقائد، وشرحها، والسنوسية الوسطى وشرحها، والسنوسية الصغرى (أم البراهين) وشرحها، وشرح نظم أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري بعنوان "المنهاج السديد في شرح كفاية المرید".

في التفسير وعلوم القرآن: تفسير الفاتحة وفواتح البقرة - مختصر حواشي التفتازاني على الكشاف.

في الحديث وعلومه: مختصر شرح صحيح مسلم للأبي المسمى بإكمال الإكمال - شرح صحيح البخاري - شرح مشكلات البخاري.

في السيرة النبوية: مختصر الروض الأنف للسهلي

في الفقه وأصوله: مختصر في أصول الفقه - شرح الوغليسة المسماة بالجامع في الأحكام الفقهية - شرح جملة من المدونة - تعليق على مختصر ابن الحاجب<sup>(٣٠)</sup>.

في علم اللغة: شرح الأجرومية

في المنطق: مختصر في المنطق - شرح مختصر ابن عرفة - في المنطق.

في الطب: شرح أرجوزة ابن سينا في الطب (مخطوط) <sup>(٣١)</sup>.

في فنون أخرى: شرح ابن الياصمين في الجبر والمقابلة (مخطوط).

لم يستطع المؤرخون أن يحصروا عدد الكتب التي ألفها السنوسي، ذلك أن الكثير منها فقد، وطبع بعضها، ولا يزال البعض الآخر مخطوطات، وحاول الدكتور «محمد عبد الهادي شعيرة» إجراء بحث عن «سيرة ابن السنوسي الكبير وفقد المصادر» <sup>(٣٢)</sup>، وقد اختلف مؤرخو الحركة في ذكر الكتب التي ألفها السنوسي؛ «زيادة» يذكر أن السنوسي الكبير كتب تسعة كتب أحدها كان شعراً <sup>(٣٣)</sup>، أما «محمد فؤاد شكري» فيذكر أسماء خمسة كتب مطبوعة، وثلاثة لم تطبع <sup>(٣٤)</sup>، وأما «الأشهب» فيقول: ثمانية كتب طبعت وتسعة لم تطبع <sup>(٣٥)</sup>، وأما «إسماعيل باشا البغدادي» في كتابه (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) نسب للسنوسي خمسة وثلاثين مؤلفاً بين كتاب ورسالة ذكر أسماءها <sup>(٣٦)</sup>، ولقد ضاعت كتب كثيرة للسنوسي نتيجة لاحتلال «إيطاليا»، ولاحتراق المكتبة في سلوك، وعلى أية حال فإن للإمام السنوسي رحمه الله مؤلفات كثيرة في مجالات شتى يمكن حصرها في الآتي:

**أولاً: المطبوع منها:**

- كتاب المسائل العشر المسمى بـ«بغية المقاصد في خلاصة الراصد»، مطبعة المعاهد بالقاهرة: آخر (١٣٥٣هـ).

- السلسيل المعين في الطرائق الأربعين: وهو بهامش الكتاب السابق.

- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م مطبعة حجازي القاهرة.

- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م مطبعة حجازي القاهرة.

- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وما في حكمها من السادات العلوية ممن له ولاية في الأقطار المغربية، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ مطبعة الشباب بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ مطبعة الشباب بالقاهرة.

- رسالة المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، ١٣٥٧هـ مطبعة الشباب بالقاهرة.

- رسالة مقدمة موطأ الإمام مالك، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ مطبعة الشباب بالقاهرة.

- شفاء الصدر بأري المسائل العشر، ١٣٦٠ مطبعة المحمودية.

**ثانياً: المخطوط:** أما الكتب التي لم تطبع وورد لها ذكر في الكتب المطبوعة مما يؤكد وجودها فهي:

١- الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشاركة <sup>(٣٧)</sup>.

٢- البدر السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة <sup>(٣٨)</sup>.

٣- الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية <sup>(٣٩)</sup>.

٤- سوابغ الأيد بمرويات أبي زيد.

٥- رسالة جامعة في أقوال السنن وأفعالها، وهي منظومة توجد -كما يقول الأشهب- بمكتبة الملك.

٦- هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة. وهي منظومة وتوجد بمكتبة الملك.

٧- طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة.

٨- رسالة شاملة في مسألتي القبض والتقليد، ويقول الأشهب: إنها موجودة بمكتبة الملك.

٩- رسالة السلوك، موجودة بمكتبة الملك.

١٠- شذور الذهب في محض محقق النسب، موضوعة تاريخ أسلاف السنوسي.

هذه أهم الكتب التي ألفها السنوسي وقد شملت هذه المؤلفات عدداً من المواضيع، وكان أكثرها يتناول مباحث فقهية وصوفية، وفيها كتاباً أو كتابين يتناولان مواضيع تاريخية <sup>(٤٠)</sup>.

ثالثاً: ما ذكر اسمه ولم يعلم مكانه، وهي كثيرة جداً تبلغ (٢٣) رسالة وكتاب <sup>(٤١)</sup>.

ويكون مجموعها أكثر من أربع وأربعين مصنفاً، في مختلف العلوم وإن كان الغالب فيها السنة والتصوف وفي هذه المؤلفات توجد ملاحظة مهمة، هي التأصيل الشرعي المستمد من تراث الأمة في السير بالدعوة والحركة والفكر، والله أعلم.

**المطلب الثاني: أهمية كتبه في العقيدة**

لَخَّصَ الشيخ الماللي مكانة الإمام السنوسي العلمية قائلاً: "اعلم أن العلم ينقسم إلى علم ظاهر وهو علم الشريعة، وباطن وهو علم الحقيقة، وهو أفضل العلوم، وقد جمع الله تعالى للشيخ بين العلمين على أكمل وجه؛ أما العلوم الظاهرة، فقد فاز منها بأوفر نصيب، وحاز في الفروع والأصول السهم والتعصيب، ورمى إلى كل فضيلة ومكرمة بسهم مصيب، ولهذا كان لا تتحدث معه في علم من العلوم إلا تحدّث معك فيه، حتى يقول السامع: إنه لا يُحسِن غير هذا العلم، لا سيما علم التوحيد وعلم المعقول، وقد شارك الفقهاء في العلوم الظاهرة، ولم يشاركوه في العلوم الباطنة، بل زاد على الفقهاء في العلوم الظاهرة زيادة لا يمكن وصفها: وهو حل إقفال المشكلات، وما يعرض من الشُّبُه والنواهي المعضلات، لا سيما علم التوحيد، وهذا هو العلم على الحقيقة الذي يُعرَف به حقائق الأشياء ويزيل بأنوار علومه وفهومه من القلب داء الشُّبُه وضروب الشكوك والامتراء"<sup>(٤٢)</sup>. وقال عنه الونشريسي في المعيار<sup>(٤٣)</sup>: "صاحبنا الفقيه العالم العَلَم صدر المدرسين وحجة المتكلمين وعمدة المحققين ونخبة أكابر المؤلِّفين، الولي الصالح الخاشع المتبرِّك به، سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي"

وقال محمد بن شنب في تحقيقه على دائرة المعارف<sup>(٤٤)</sup>: "يجمع علماء المغرب على الثناء على السنوسي، فقد كان في نظرهم مُحي الإسلام في مستهل القرن التاسع الهجري، ويشيدون بعلمه خاصة تفقهه في علم الكلام كما ينوهون بخشيته لله وغيرته". وقال ابن عسكر في كتابه دوحه الناشر<sup>(٤٥)</sup>: "ما رأيت من غرِب هذا العلم مثل هذا الرَّجُل". وقال الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الآثار<sup>(٤٦)</sup>: "... وأما مغربنا هذا مع الأندلس فلم يتَّسع فيه علم الكلام إلى هذا الحدِّ وإن كانوا يدرسونه على هذه الطريقة ويقلدونه، ويدينون باتباع رأي الأشعري ولم يؤلّفوا فيه كتاباً له بال إلا الإمام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، فإنّه أَلّف فيه على طريقة المشاركة عدة كتب شاعت وانتشرت في الشرق والغرب، وقُدرت في أكبر المعاهد الإسلامية كالأزهر". لقد تبوّأت مدينة تلمسان -وهي المدينة التي ينتمي إليها الشيخ السنوسي- مكانة مرموقة من حيث التقدم الحضاري والتفوق العلمي ونبض عصرها الذهبي في عهد بني عبد الوادي، الذين حكموها من القرن السابع إلى القرن العاشر، إذ تألقت في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية، وغدت قاعدة المغرب الأوسط وحلقة صلة بين طرفيه أزيد من أربعة قرون، وقد شخّص ذلك الشيخ علي الفلصادي الأندلسي عندما ارتادها سنة (٨٤٠هـ) فقال في وصف حالتها العلمية: (وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعبّاد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نائمةً وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلي تحصيله مشرفة، وإلى الجدِّ والاجتهاد فيه مرتقية) وتصدرت في هذه الفترة المركز التعليمي الأول في المغرب العربي، إذ اجتمع فيها من الأسباب الباعثة على النهوض الثقافي ما لم يهيا لغيرها، وأبرز وجوهها العلمية أواخر القرن التاسع، تمثلت في ثلاث شخصيات علمية بارزة وهم: الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، وأحمد ابن زكري، ومحمد بن يوسف السنوسي، لقد خرج أحمد ابن داود البلوي الأندلسي من تلمسان وهي تعجّ بالعلماء، وعندما سُئل عنهم قال: (العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرياسة مع ابن زكري)<sup>(٤٧)</sup>.

فالأول كتب في فنون كثيرة أهمها كتابه (الطرارز) في رسم المصحف، وشهرته في التاريخ أكثر إذ أرخ لبني زيان في كتاب سماه (نظم الدرر في شرف بني زيان)، أمّا ابن زكري فهو من أجلّ العلماء الذين ظهر عليهم (الاستقلال بالرأي بين معاصريه)<sup>(٤٨)</sup>، وله مجادلات ومناظرات مع الشيخ السنوسي في مسائل عقديّة، كما أشار إلى ذلك ابن مريم في آخر ترجمته لابن زكري. ولم يخطئ البلوي في وصفه، إذ عُرف عن الشيخ السنوسي أنّه من أهل الزهد والتصوف كشيخه الثعالبي، غير أنّ نتاجه العلمي الكثير وخاصّة في علم العقيدة، وتأثير مؤلفاته على الحركة الفكرية على مدى القرون التي جاءت من بعده تباعا، تتركنا نصفه بأنّه الجامع بين العلم والصلاح والرياسة. قد ترك الإمام السنوسي جملة من الكتب ناهز عددها الخمسين؛ في العقيدة والتفسير والحديث واللغة والمنطق والفلك والطب، وفي غير ذلك من جوانب الثقافة الإسلامية، ممّا يدلّ على رسوخ قدمه في العلم والاجتهاد.

### المطلب الثالث: اهتمام المسلمين في كتب السنوسي

لم يعرف التاريخ الإسلامي عبر حقبه الثقافية الطويلة، من اشتهرت مؤلفاته في مجال العقيدة مثل ما اتفق للشيخ محمد السنوسي، إذ ملأت مؤلفاته الفراغ الذي وقع ما بعد عصر الموحدين في المجال العقدي، وغدت المرجعية الجديدة للثقافة العقديّة بالمغرب العربي على حدّ تعبير الدكتور يوسف احنانة، بل أسست لمرحلة تاريخية من التجديد الفكري، كان الغاية منها بعث العقيدة الأشعرية من جديد، والتي سادت لأمد طويل منطقة المغرب العربي ودول الساحل الصحراوي، بحيث صارت العقيدة الرسمية التي تدرس في المعاهد والزوايا والمساجد، تأكيدا لمبدأ الاقتران الطبيعي بينها وبين الفقه المالكي منذ أن ترسخت جذوره بالمغرب العربي، وقد وجد أتباع هذه المدرسة متنفسا في كتب السنوسي، فانهاالت عليها الشروح والحواشي، وأصبحت محلّ دراسة في المشرق والمغرب<sup>(٤٩)</sup>. لم يكن السنوسي الجزائري الوحيد في تلك المرحلة من كتب في العقيدة، بل شاركه في ذلك بعض معاصريه، نذكر منهم أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (٨٩٨هـ) صاحب النظم في علم الكلام المسمى

(كفاية المريد في علم التوحيد) والشهير بالجزائرية، وهو منظومة لامية تزيد على ٤٠٠ بيت، وقد شرحها الشيخ السنوسي وسمى شرحه (العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد)، وألف ابن زكري عسري السنوسي (محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد) وهي أيضا منظومة تزيد على ١٥٠٠ بيت<sup>(٥٠)</sup>. عاش الشيخ محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ) في حقبة زمنية مليئة بالتقلبات السياسية والاجتماعية، وبالرغم من أن عصره كان مشحونا بأسماء علمية بارزة أشادت بها كتب التراجم والأعلام، غير أن الجمود والميل إلى التقليد في جميع الميادين، من العقلية العلمية التلمسانية في الصميم، منذ أن لاحت نذره في العالم الإسلامي بداية من القرن السابع الهجري، وخاصة بعد أفول دور الموحدين، وضعف شوكتهم وما تبع ذلك من تقهقر وركود فكري وعلمي، مدّ ظله وشَرَرَهُ على العالم العربي بشطريه الشرقي والغربي، أدخل الأمة في خانة الجمود، فأغلق باب الاجتهاد، وأضحى التقليد في المجال العقدي والفقهية، هو ملاذ الطبقة المثقفة طلبة وعلماء، ولا عجب أن يغلب على المؤلفات في هذه القرون طابع الاختصار وقلة الابتكار<sup>(٥١)</sup>. كان السنوسي رائد علم العقيدة في الغرب الإسلامي شاهدا على انتكاسة فكرية وتردٍ ثقافي، رأى من الضروري أن يعالج عن طريق إيقاظ العقل وتبنيه إلى أهمية المعرفة، التي لا تتحقق إلا عن طريق النظر، الذي هو مدخل وأساس العقيدة السليمة، وقد عبّر عن هذا الفساد العارم الذي اجتاحت مجتمعه، والذي يدفع أحيانا إلى اليأس بقوله: (ولا يستغرب في هذا الزمان الذي نحن فيه، وهو أواخر القرن التاسع، الذي صار المعروف فيه منكرا والمنكر معروفا، وتعذر فيه معرفة الحق لنذور أهله، واتسع الخرق فيه جدا على الراقع، فلم يبق فيه للعاقل إلا التحصن بالسكوت وملازمة البيوت، والرضى في معاشه بأدنى القوت)<sup>(٥٢)</sup>. هذا الجمود والانغلاق الفكري وخاصة في المجال العقدي التمسسه الشيخ السنوسي في واقعه فجعله مرتكز مؤلفاته، التي تمحورت جلّها حول علوم عقلية، كالمنطق والعقيدة والكلام والجدل، فكان يطمح من خلال ذلك، (إلى تحقيق الرسالة التي تحمّلها، والمتمثلة في النهوض مرّة أخرى بعلم الكلام الأشعري، ومحاربة التقليد والإهمال الحاصلين في علوم النظر، ولتحقيق ذلك كان عليه أن يخلق مناخا عقديا جديدا يتناسب وطبيعة هذه المرحلة)، تَمَثَّل في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي رأى أنها هي سبب هذا الاعوجاج، وقد أشار في مصنفاته إلى بعضها، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

١- الجهل المنتشر بين الطبقة المثقفة، نتيجة إجماعها عن الدراسة وترك النظر، الذي هو بالنسبة إليه من أوائل الواجبات المناطة بالمكلف، وقد أطال الحديث عن هذه المسألة في شروحه، وخاصة في شرحه على عقيدته الكبرى، وشرحه لأم البراهين، واستدل على أهمية النظر بالأدلة النقلية والعقلية، ولاحظ أن الطبقة المثقفة أعرضت عنه، فقال: "الفساد في عقائدهم، وإعراضهم عن النظر في أدلة التوحيد وإهمالهم للكثير من مرادهم"<sup>(٥٣)</sup>.

٢- ناقش قضية التقليد في المجال العقدي، وساق الحجج على عدم كفاية إيمان المُقلِّد، بل الواجب عليه أن يسعى لمعرفة واكتساب الأدلة والبراهين، ما دام قادرا على النظر فقال: "أنه يجب عليه البحث عن البرهان حتى تحصل له المعرفة عنه مهما كانت فيه قابلية لفهم ذلك"<sup>(٥٤)</sup>. ولم يسقط ضرورة النظر حتى على غير القادر، وإن جزم ضمنا في بعض مصنفاته بصحة إيمانه، وحاصل كلامه في هذه المسألة ضرورة الاجتهاد والتعلم؛ لأنه أساس المعرفة الصحيحة وبه أمر الشرع، فقال: "والذي جرت به العادة وأمر به الشرع، تحصيل العلوم من طرقها المألوفة، وهو الاجتهاد والنظر والتعلم من العلماء، والتزام التعبد في الدرس، والرحلة في طلب الفوائد"<sup>(٥٥)</sup>.

٣- الدعوة إلى تجريد العقيدة من علم الكلام الممزوج بالفلسفة، وإرجاع الأمة إلى عقيدة السلف الصحيحة.

٤- أشار إلى خطورة أخذ المبتدئ مبادئ دينه "من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة، وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح"<sup>(٥٦)</sup> وذكر منها كتب الإمام فخر الدين الرازي في علم الكلام، وكتاب طوابع البيضاوي ومن سلك حذوهما.

٥- التنبيه على تردي المستوى التعليمي بصفة عامة، نتيجة الجهل والأمية التي انتشرت عند أهل العلم بالدرجة الأولى، فقال: (ولهذا تجد الجهل بكثير من العقائد في كثير ممن يتعاطى العلم من أهل زماننا فكيف بالعامّة... وتجد أذهان أكثر أهل الزمان جامدة صعبة الانقياد لفهم، مائلة أبدا لما لا يعني، إن نصحت لم تقبل، وإن علمت لم تتعلم، وإن فهمت لم تفهم...)<sup>(٥٧)</sup>.

**الذاتية** الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله. احمده كثيرا على توفيقه وعونه

على اتمام هذا البحث الذي تناولت فيه واحدا من الموضوعات المهمة في موضوع العقيدة الإسلامية الذي أرسى قواعد مهمة فيه الامام السنوسي رحمه الله تعالى والذي كان محل بحثا حتى باتت افكاره حركة اصلاحية.

**التوصيات**

إن الشيخ السنوسي قام علمه واصلاحه على اساس الكتاب والسنة، وكان بذلك مخالفا للكثير من الفرق والتوجهات الدينية التي غلب عليها طابع الابتداع في الدين. فاخذ بالمنهج الشمولي للإسلام وجمع بين العلم والعبادة والعمل، واستطاع بذلك ان يصنع المريرين الذين فهموا الاسلام فهما صحيحا من حيث انه دين ودولة وعقيدة وشريعة وحقق بذلك معنى التوازن والاعتدال مصداقا لقوله تعالى: **لَوَاتَبَعِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ** [القصص: ٧٧].

### التائج

لقد أدرك الشيخ السنوسي ان التغيير الايجابي لمعالم الحياة ينطلق من التغيير الذاتي، وعليه راح يعكف على اصلاح المجتمع واعداده تربويا حتى يكون قادرا على مواجهة التحديات المحدقة به. لقد تبين من خلال البحث ان الامام السنوسي رحمه الله كان حريصا على اعطاء البعد الاسلامي العالمي لمن تبع منهجه العلمي، فكانت جذوره في الجزائر واورقت في الحجاز لتنتشر اغصانها وتؤتي اكلها في مناطق مختلفة من العالم وفي مقدمتها ليبيا والجزائر وتونس ومن هذه المناطق الى دول افريقيا جنوب الصحراء. وفي الختام لا ازعم انني وفيت الموضوع حقه كاملا غير منقوص، بل ان طبيعة الموضوع تقتضي مزيدا من البحث المدعم بالشواهد والحقائق التاريخية التي من شأنها ان تضي على الموضوع مصداقية أكثر، والله حسبي ونعم الوكيل.

### المصادر والمراجع

#### القران الكريم

١. الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، أبو العباس الناصري، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء، ١٩٦٠م، ج ٨.
٢. برقة الدولة العربية الثامنة، زيادة نقولا، بيروت- لبنان، ط ١٩٥٠م.
٣. البستان، ابن مريم، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، ١٩٠٨م.
٤. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٨م.
٥. ثبت، أبي جعفر أحمد البلوي الوادي أشي (٩٣٨هـ) تحقيق د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت
٦. الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة - الشارقة، ٢٠٠١م
٧. الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، أحمد الدجاني، دار لبنان، ١٩٦٧م.
٨. الدولة الإسلامية بين الواجب والممكن، د. جاسم بن محمد النياسين، شركة السماح للادعاية والإعلان والنشر، ٢٠٠٧م.
٩. رحلة الحشائشي إلى ليبيا، محمد بن عثمان الحشائشي، تقديم وتحقيق: علي مصطفى المصراطي، بيروت، دار لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
١٠. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م
١١. السنوسي الكبير، محمد الطيب الأشهب، القاهرة، مطبعة محمد عاطف، ميدان الخز ندار، بدون تاريخ.
١٢. السنوسية دين ودولة، محمد فؤاد شكري، بيروت، دار الفكر، ١٩٤٨م.
١٣. شجرة النور، مخلوف محمد بن محمد، (١٣٦هـ) دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١.
١٤. الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري، أحمد عيساوي، مجلة الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الساجد للثقافة والتراث العدد ٢٠٠٢، ٣٦.
١٥. الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا سعيد مراد، القاهرة، الطبعة الثانية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م.
١٦. كفاية المحتاج، احمد بابا التتبتكي، تحقيق أ. محمد مطيع، ج ٢، مطبعة فضالة - المحمدية.
١٧. مجلة كلية الآداب في الجامعة الليبية المجلد الأول، ص ١٨٩.
١٨. محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية، محمد البهي، القاهرة، المطبعة المنبرية، ١٩٥٧م.
١٩. منكرات الأمير عبد القادر، تحقيق، محمد الصغير بناني وآخرون، الجزائر، الطبعة ٣، دار الأمة، ١٩٩٨م.

٢٠. المنهل الروي، ابو عبد الله محمد بن جماعة (٧٣٣هـ) تحقيق د. محي الدين عبد الرحمان رمضان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢١. المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، محمد بن عمر الملاي، مخطوط رقم ٢٢٦٦٨، دار الكتب، تونس.
٢٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التتكتي، المحقق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، ط١، ٢٠٠٠م.

### الهوامش

<sup>١</sup> سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٣٦١) حديث حسن صحيح غريب.

<sup>٢</sup> لب الالباب في تحرير الأنساب (١/ ٩٧)

<sup>٣</sup> تاج العروس (٣/ ٣٩٧٤)

<sup>٤</sup> هناك خلاف في تحديد السنة التي ولد فيها الإمام السنوسي، وقد رجح بعض الباحثين أن يكون مولده بين سنة (٨٣٨هـ) وسنة (٨٣٩هـ) وذلك بناء على ما ذكره تلميذه الملاي من أنه سأله قبل وفاته بعام أو عامين فأخبره أنّ سنّه خمس وخمسون سنة، فإذا طرحنا ذلك من تاريخ وفاته الذي ذكره تلميذه أيضا وهو سنة (٨٩٥هـ) فيكون عمره بين (٥٦) أو (٥٧) عاما.

ينظر: محمد بن يوسف السنوسي وشرحه. لمختصره في المنطق، اسعيد عليوان (رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة) (ص١٩ - ٢٠). ومصادر ترجمة محمد بن يوسف السنوسي: المواهب القدسية في المناقب السنوسية للملاي، وهو مخطوط، منه نسخة على الميكروفيلم في مركز جمعة الماجد بدبي، عن نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس. دوحة الناشر، ١٢١.

<sup>٥</sup> حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (ص ٦) وسيأتي ذكر الخلاف الذي وقع بينه وبين هذا الإمام، وتأتي هناك ترجمة ابن زكري.

<sup>٦</sup> حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (ص ٦).

<sup>٧</sup> المواهب القدسية (مخطوط) وقد أورد التتكتي طرفا من ذلك الكتاب بعد اختصاره.

ينظر: نيل الابتهاج، (ص ٥٦٤ - ٥٧٠). وأيضا: تعريف الخلف (١/ ١٨٢).

<sup>٨</sup> ينظر: ثبت الوادي آشي البلوي (ص ٤٣٦).

<sup>٩</sup> ينظر: البستان (ص ٢٥٩) وكفاية المحتاج (ص ٢٢٠).

<sup>١٠</sup> ينظر: كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>١١</sup> ينظر: ثبت الوادي آشي البلوي (ص ٤٣٦).

<sup>١٢</sup> كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>١٣</sup> ينظر: البستان، ص ٢٥٩، وكفاية المحتاج ص ٢٢٠.

<sup>١٤</sup> ينظر: كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>١٥</sup> ينظر: ثبت الوادي آشي البلوي (ص ٤٣٦).

<sup>١٦</sup> ينظر: البستان (ص ٢٥٩) وكفاية المحتاج (ص ٢٢٠).

<sup>١٧</sup> ينظر: ثبت الوادي آشي البلوي (ص ٤٣٦).

<sup>١٨</sup> ينظر: كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>١٩</sup> ينظر: كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>٢٠</sup> ينظر: البستان (ص ٢٥٩) وكفاية المحتاج (ص ٢٢٠).

<sup>٢١</sup> ثبت الوادي آشي البلوي (ص ٤٣٦).

<sup>٢٢</sup> البستان (ص ٢٥٩) وكفاية المحتاج (ص ٢٢٠).

<sup>٢٣</sup> كفاية المحتاج (ص ٢٢١).

<sup>٢٤</sup> البستان (ص ٧١).

<sup>٢٥</sup> المصدر السابق (ص ٢٥١).

- ٢٦ نيل الابتهاج (ص ٨٨).
- ٢٧ البستان (ص ٢٧٢).
- ٢٨ كفاية المحتاج (ص ٢٢٥).
- ٢٩ ينظر: نيل الابتهاج (ص ٨٨).
- ٣٠ ينظر: السنوسي الكبير (ص ٨١).
- ٣١ ينظر: السنوسي الكبير (ص ٨١).
- ٣٢ نُشر البحث في مجلة كلية الآداب في الجامعة الليبية المجلد الأول (ص ١٨٩).
- ٣٣ برقة الدولة العربية الثامنة (ص ٧٣).
- ٣٤ السنوسية دين ودولة (ص ٤١).
- ٣٥ السنوسي الكبير (ص ٨١).
- ٣٦ الحركة السنوسية (ص ١٣١).
- ٣٧ المنهل الروي (ص ٦).
- ٣٨ المصدر السابق (ص ٦).
- ٣٩ المنهل (ص ٧).
- ٤٠ الدولة الإسلامية بين الواجب والممكن (ص ١٩١).
- ٤١ المصدر السابق. والمنهل (ص ٦).
- ٤٢ المواهب القدوسية (ص ٢٣).
- ٤٣ المصدر نفسه (١/٢٥٠).
- ٤٤ المواهب القدوسية (٢/٩٩٩).
- ٤٥ المواهب نفسه (ص ١٢١).
- ٤٦ المصدر السابق (٥/٣١٥).
- ٤٧ كفاية المحتاج (ص ٢٠٩).
- ٤٨ نيل الابتهاج (ص ١٠٩).
- ٤٩ ينظر: شجرة النور (ص ٢٦٦).
- ٥٠ ينظر: المواهب القدوسية (ص ٢٩).
- ٥١ ينظر: شجرة النور (ص ٢٦٦).
- ٥٢ نيل الابتهاج (ص ٢٠٩).
- ٥٣ البستان، ص ٢٢٣.
- ٥٤ شجرة النور (ص ٢٦٦).
- ٥٥ البستان (ص ٢٣٦).
- ٥٦ المواهب القدوسية (ص ٢٩).
- ٥٧ البستان (ص ٧١).